وعـيـنـي تُـنـكِـرُ الـعُـوَّادَ حـولـي وأضْـجَـرُ مِـنْ مُـنـاجـاةِ الـغُـلامِ

وكانت وفاتُه بدمشق في جمادى الأولى، ودُفن بالباب الصغير.

السنة الخامسة عشرة وأربع مئة

فيها اشتدَّتِ الفتنُ ببغداد، وقُتِلَ من السُّنَّة والشيعة خلقٌ كثيرٌ، ومُنِعوا من النَّوح يوم عاشوراء وعيد الغدير.

وفيها عُقِدَ العقدُ لمشرِّف الدولة على بنت علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه مُقدَّم الأكراد بالجبال، على صَداقٍ مبلغه مئة ألف دينار. وقيل: خمسين ألفاً[١].

وفيها وَلِيَ حلبَ صالحُ بنُ مِرْداس، وقُتِلَ بالأُقحوانَة في الغور سنة عشرين، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وحجَّ بالناس أبو الحسن الأقساسي العلوي، وحجَّ معه أميرٌ من خراسان من أصحاب محمود بن سُبُكْتِكين يقال [له] [٢]: حَسَنَك، فبعث له صاحبُ مصر خِلَعاً ودنانيرَ وثياباً فقبِلها، فلمَّا عاد [من] الحجِّ إلى العراق لم يدخُل بغدادَ حياءً وخوفاً، وكتب القادر إلى محمود يُعرِّفه، فبعث بالخِلَع إلى القادر، فأُحْرِقَتْ على باب النُّوبي.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد[٣]

ابن عمر بن الحسن، أبو الفرج، المعَدَّل، البغدادي، الفقيه، الحنفي، ويُعرف بابن المُسْلِمة، ولد سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وسمع الحديث، وكان عاقلاً، فاضلاً، سيداً، صدوقاً، ثقةً، كثيرَ المعروف، وداره مألَفاً[٤] لأهل العلم، وكان يسكن بالجانب الشرقي من بغداد بدرب سُلَيم، وهو جدُّ رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسين بن أحمد [بن محمد].

---

(١) الخبر في المنتظم ١٥/ ١٦٣ والكامل ٩/ ٣٤١، وفيها أن الصداق خمسون ألفاً.

(٢) ما بين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي زيادة يقتضيها السياق، والخبر في المنتظم ١٥/ ١٦٤.

(٣) تاريخ بغداد ٥/ ٦٧-٦٨ ، والمنتظم ١٥/ ١٦٤-١٦٥ . وينظر السير ١٧/ ٣٤١ .

(٤) في (م) و (م١): مآلاً.

قال [الخطيب: حدثني] أبو القاسم قال: كان جدِّي أحمد يختلف إلى أبي بكر الرازي، يقرأ عليه الفقه، وكان يصوم الدهر، ويقرأ [في] كلِّ ليلةٍ سُبْعاً من القرآن بالنهار، ويعيده بالليل في وِرْده، وكانت وفاتُه في ذي القَعدة، [وكان سيداً صدوقاً ثقةً] وقال رئيس الرؤساء: رأيتُ أبا الحسين القَدوري في المنام متغيِّرَ الوجه ـ وأشار إلى صعوبة الأمر فقلت: كيفَ حالُ أبي الفرج؟ فأسفر وجهُه، وقرأ: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

تمَّام بن محمد[١]

ابن عبد الله، أبو القاسم، الرازي، إمام ابن إمام، ومُحدِّث ابن محدِّث، ولد بدمشق سنة ثلاثين وثلاث مئة، وسمع خلقاً كثيراً، وصنَّف كتاب الرهبان وغيره، وتوفي بدمشق، وكان فاضلاً، صدوقاً، ثقةً.

سلطان الدولة[٢]

ابن بهاء الدولة، كان فاتكاً، ظالماً، سيءَ الرأيِ والتدبير، أراد أن يقبض على أخيه مشرِّفِ الدولة، فقام الأتراكُ ومنعوه، وأخرجوه من بغداد إلى فارس، وجرَتْ له قضايا قد أشرنا إليها، ولمَّا حكم مشرِّفُ الدولة على العراق أقام هو بشيراز، فمرِضَ مرضاً مزمناً، ومات بشيراز عن اثنتين وثلاثين سنة، ولمَّا وصل خبرُه إلى العراق جمع الوزيرُ المغربيُّ الأتراكَ والدَّيلمَ والعساكرَ ليحلِفوا لمشرِّف الدولة، وكلَّفَ مُشرِّفُ الدولة المرتضى والزَّينبيَّ وقاضي القضاةِ وجماعةً من الأشراف، فاختلفَتْ طائفةٌ من القوم، وظنَّ القادرُ أنَّ التَّخالُفَ إليه، فبعثَ يمنعُ الباقين من الحضور، وأنكر على مَنْ حضر من غير إذنه، وأظهر أنه خارجٌ من بغداد، وأمر بإصلاح الطيَّار والزَّبازب، وبلَغَ مُشرِّفَ الدولة، فعزَّ عليه وقَلِقَ، ولم يعرِفِ السبب، فأُخبِر، فبعثَ إلى القادرِ وحلَفَ له على بُطلانِ ما نُقِلَ، ثم حلف مُشرِّفُ الدولة للخليفة على الطاعة، وحلَفَ له الخليفةُ أيضاً، وكانت اليمينُ يومَ الخميس حادِي عشر صفر.

---

(١) تاريخ دمشق ١١/ ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٦٥ . وينظر الكامل / ٣٣٥.

عبيد الله بن عبد الله بن الحسين[١]

أبو القاسم الخفاف، ويُعرف بابن النقيب البغدادي، وُلِدَ سنة خمس وثلاث مئة، رأى الشِّبلي، وكان سماعه صحيحاً، وكان شديداً في السُّنَّة.

ولمَّا مات ابنُ المُعلِّم فقيهُ الشيعة جلس في التهنئة، وقال: ما أُبالي أيَّ وقتٍ متُّ بعد أن شاهدتُ موتَه.

وأقام عِدَّة سنين يُصلِّي الفجر بوضوء العشاء الآخرة، ويُحيي الليل.

وقال الخطيب: سألتُه كم تذكُرُ من الخلفاء؟ فقال: المقتدر، والقاهر، والراضي، والمُتَّقي، والمُستكفي، والمطيع، والطائع، والقادر، والغالب.

خُطِبَ له بولاية العهد.

وكانت وفاةُ عبيد الله في شعبان ببغداد، وعاش مئةً وعشرَ سنين، وكان ثقةً صدوقاً.

علي بن عبد الصمد[٢]

أبو الحسن، الشيرازي، تولَّى حِجبةَ القادرِ في شوَّال سنة تسع وثمانين وثلاث مئة[٣]، فلم يزل على الحِجْبة إلى سنة ثمانٍ وأربع مئة، وكثُرت الفتن في بغداد من الجانبين، ووقع الحريقُ والنَّهبُ، فجاء إلى دار الخليفة، وأظهرَ التوبة من العمل، فوُلِّي بعدَه أبو مقاتل، فأراد دخول الكَرْخ، فمنَعَه أهلُها، فأحرقَها وعبَرَها، فأُعيد عليٌّ في سنة تسع وأربع مئة، فقتل الموسومين بالشرِّ من الفريقين السُّنَّة والشيعة، فقامت الهيبةُ، وسكن الناسُ، فلمَّا وَلِيَ الوزيرُ أبو القاسم ألَّب العيَّارين على عليٍّ فقتلوه في نصف رجب، بعد أن صادَره وأخذ منه خمسة آلاف دينار[٤].

---

(١) وقع اسمه في (ف) والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٦١ : عبد الله، والمثبت من (خ) كما في مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، والمنتظم ١٥/ ١٦٦، وتاريخ الإسلام ٩/ ٢٥٦.

(٢) المنتظم ١٥/ ١٦٧.

(٣) بعدها في (خ) و (ف) ـ والترجمة فيهما دون (م) و (م١) ـ زيادة كلمة: وللشرطة، وهي ليست في المنتظم. قلت: والترجمة ليست في (م) و(م١).

(٤) بعدها في المنتظم زيادة: مغربية.

[وفيها تُوفِّي]

عمر بن عبد الله بن عمر[١]

أبو حفص، الدلَّال، البغدادي، سمع الحديث، وقال: سمعتُ الشِّبلي ينشد: [من المتقارب]

وقد كان شيءٌ يُسمَّى السُّرور ... قديماً سَمِعْنا به فارتحلْ[٢]
خليليَّ إنْ دام هَمُّ النفوس ... قليلاً على ما نراهُ قتَلْ
مؤمِّلُ دنيا لتبقى لَهُ ... فماتَ المؤمِّلُ قبلَ الأمَلْ

عبد الرحمن بن عبد الواحد

ابن أبي الميمون الدمشقي؛ قال الحافظ ابن عساكر[٣]: كان يسكن بمسجد أبي صالح بباب شرقي، وكانت وفاته بدمشق في رمضان، سمع أبا بكر المَيانَجي وغيرَه، وروى عنه عبد العزيز الكَتَّاني وغيرُه، وكان زاهداً صالحاً ثقةً].

محمد بن الحسن[٤]

أبو الحسن، الأقساسي، العلوي، من ولد يزيد بن علي بن الحسين عليه السلام، حجَّ بالناس من العراق سنينَ كثيرة نيابةً عن المرتضى [الموسوي]، وكان فاضلاً، شاعراً، فصيحاً، وله غلام اسمه بدر وقال جدي في «المنتظم»: وكان له غلامٌ مليح يُسمَّى بدر، فقال [من المجتث]:

يا بَدْرُ وجهُكَ بَدْرُ ... وغَنْجُ عينيكَ سِحْرُ
وماءُ خدَّيكَ وَرْدُ ... وماءُ ثغرِكَ خَمْرُ
أُمِرْتُ عنكَ بصبرٍ ... وليسَ لي عنكَ صَبْرُ
يا آمري بالتَّسلِّي ... مالي معَ الشوقِ أمْرُ

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٧١ ، والمنتظم ١٥/ ١٦٦-١٦٧ .

(٢) هكذا في (خ) و (ف)، والترجمة ليست في (م) و(م١) ووقع في مصدَري الترجمة:
قديماً سمعنا بهِ ما فَعَلْ.

(٣) تاريخ دمشق ١٠/ ٣٨ (دار البشير).

(٤) المنتظم ١٥/ ١٦٨.

ورثاه المرتضى فقال: [من المتقارب]

وقد خطفَ الموتُ كلَّ الرجالِ ... ومثلُكَ من بيننا ما خَطَفْ
وما كنتَ إلَّا أبِيَّ الجوارِ[1] ... على الضيمِ محتمياً بالأَنَفْ[2]
خليًّا من العارِ صِفْرَ الإزارِ ... مدى الدهرِ مِنْ دنَسٍ أو نَطَفْ[3]

أبو طاهر

ابن دِمْنة، صاحب آمِد، قد ذكرنا مبدأَ حالِه، وقتلَه لابنِ مروان صاحبِ ميَّافارقين، وقتْلَه لعبدالبر شيخِ أمِد، واستيلاءَه عليها، وأقام من سنة سبع وثمانين وثلاث مئة إلى هذه السنة ثمانياً وعشرين سنة، وكان يصانع ممهِّد الدولة بن مروان وشروة، فلمَّا قتلَ شروةُ ممهِّدَ الدولة وولي أخوه أبو منصور بعثَ إليه قائداً يُقال له: مريخ ـ من قوَّاد ابن دِمْنة ـ بهدايا، فاتَّفقَ مع أبي منصور على قتْلِه، فقتَلَه، وقد ذكرناه، وقَتَلَ فرَّاشٌ لابن دِمْنة مريخا. وجاء ابن مروان إلى آمِد، وأغلق أولادُ مريخ في وجهه الباب، حتى سلَّم إليهم الفرَّاش فقتلوه، ودخل آمِد واستولى عليها، فكان يقيم بها ستة أشهر، وميَّافارقين ستة أشهر.

السنة السادسة عشرة وأربع مئة

فيها في السنة الماضية كان صاحبُ مصر قد سيَّر إلى محمود بن سُبُكْتِكين خِلَعَ السَّلطنة، فبعث بها محمود إلى القادر، وتبرَّأ من صاحب مصر، فجمع القُضاةَ والأشرافَ والجندَ وغيرَهم، وأخرج الخِلَعَ إلى باب النُّوبي، وكانت سبعَ جِبابٍ وفَرَجيَّةً ومركبَ ذهبٍ، وأُضرِمَتِ النارُ، وأُلقيتِ الثيابُ فيها، وسُبِكَ المركبُ، فظهرَ منه أربعون ألف دينار وخمسَ مئة. وقيل: أخرج منه دراهم هذا العدد والمقدار، فتصدَّق بها على ضعفاء بني هاشم، وعاب الناسُ ذلك.

وفيها استولى العيَّارون ببغداد على الجانبين، وخصوصاً أهل الكَرْخ، فكبسوا الدُّور والخاناتِ، ونهبوا الأموال، وكانوا يكبِسون الدُّور بالليل بالشمع والمشاعل، وخرج

(١) في المنتظم: الجنان.
(٢) الأنَف: العزة والحمية.
(٣) النَّطَف: العيب والفساد.